ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:

Abbas Ismail Ceylan
University: Wasit University
College: College of Arts
Email:
asalaan@uowasit.edu.iq

Keywords:
Coherence, text, text science, Given, context

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received	30 Nov 2022
Accepted	25 Dec 2022
Available online	1 Jan 2023

Textual coherence and given context

A B S T R U C T

Linguistic studies, in general, and textual studies, particularly, have embodied wonderful examples of linguistic studies that work to achieve communication and realize of purpose. Their mutually reinforcing foundations are instilling the effectual spirit in the linguistic lesson. Therefore, the disclosure of text functionality came ahead of its shaping and aesthetic craft. If this does not negate the virtue of the predecessors and does not detract from the blessed efforts of the past rather, this research is based on the idea of drawing from the past glow and the present brilliance. However, it supports the saying: Contemporary studies have learned more technically, due to what contemporary methods have imposed on them and the development occurring with the scientific view of numerous humane issues. Textual harmony is a prominent principle in revealing text coherency and the extent of acceptance by the recipient. If this were examined contextually, it would be more revealing of the text coverts. Thus came this research (Textual coherence and given context)

© 2023 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/

الانسجام النَّصّيّ ومعطيات السِّياق

أ.م.د . عباس إسماعيل سيلان الغراويّ ، جامعة واسط / كلية الآداب/اللغة العربية

الخلاصة:

جسّدت الدّراسات الألسنية بصورة عامة والنَّصّيّة بصورة خاصّة أمثلة رائعة للدّراسات اللغويّة التي تعمل على تحقيق التّواصل وإدراك المقصد ، وقد تعاضدت أسسها في بثّ الرّوح الفعالة في الدّرس اللغويّ ، فصار الكشف عن وظائف النَّصّ متقدمًا على أدوات صناعته الشكلية والجماليّة ، على أن هذا لا ينفي فضلًا لمتقدمين ولا يقلل شأنًا لما مضى من جهود مباركة ، بل انّ هذا البحث قائم على فكرة الانتهال من وهج السابق وألق الحاضر ، ولكنه يدعم القول : إنّ الدراسات المعاصرة اصبحت أكثر تقنينًا بسبب ما فرضته عليها المناهج المعاصرة والتّطور الحاصل بسبب النّظرة العلمية لكثير من القضايا الإنسانيّة .

ويعد الانسجام النَّصّي مبدأ بارزًا في الكشف عن تماسك النَّصّ ومدى تحقّق قبوله عند المتلقي، فإذا ما نُظِر اليه بلحاظ السِّياق كان هذا أدعى للكشف عن خبايا النَّصّ ، ومن هنا كان هذا البحث (الانسجام النَّصّي ومعطيات السِّياق).

الكلمات المفتاحية: الانسجام، النص ، علم النص، المعطى، السياق.

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين حمدًا كثيرًا ، والصّلاة والسّلام على من أذهبَ اللهُ عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيرًا ، نبينا الخاتم وآلهِ الأكارم ..

وبعد

زاد الاهتمام بالدّراسات اللغوية المعاصرة وأدّى هذا إلى نضجها وتنوعها على النّحو مما يلقانا مع الدّراسات النَّصّية؛ اذ نجدها عند بوجراند سبعة معايير بعضها يتعلق بالتّماسك النَّصّيّ سواء اكان تماسكًا داخليًّا ام كان خارجيًّا فضلًا عن بيان القيمة الإخباريّة للنّصّ وفاعليّته المتأرجحة بين قصد المتكلم وقبول المتلقي ... وقد شغل بوجراند النَّصّيين كثيرًا في عرضه هذا ، وصار محط اتباع لهم ، بسبب نظرته العامة وقوة طرحه العلميّ .

ويقاربه في التأثير النَّصّي فان دايك الذي طبع النَّصّ بالطابع التّداوليّ وراح يزاوج بينه وبين الاسس التّداوليّة، وإن كان عمله يتركز بصورة مرتكزة على قضايا الانسجام .

والحقيقة أنّ ملامح النَّصّ لم تغبْ أبدًا عن تراثنا المليء بجواهر العلم ، فالمعيار الذي برز في دراسة العالمين السابقين (الانسجام) مما تعاضدت عليه الجهود قديمًا مثلما نجده الآن حديثًا ، وذلك بسبب مكانته التي لا يمكن التغاضي عنها ، يكفي أنْ نرى الدراسات التَّفسيريّة للقرآن الكريم وتأتي بعدها الدّراسات النّقدية للشّعر ؛ إذ جاد هذا النّوعان من الدّراسات بكثير من القضايا الانسجاميّة ولا سيما أنّ القرآن قد بهر المتلقين بانسجامه العجيب .

وكثير من تلك الدراسات التراثية يمكنها أنْ تسدّد النقص الحاصل بالتراث الألسنيّ فليس دائمًا يكون الجديد متممًا للتّليد فلا يخلو المعاصر من وجهات نظر ، فيبدو على سبيل المثال أنْ ما نراه اليوم من موضوع البنية الكبرى القائمة على الحذف والاستبدال والدمج والاختيار بنظر فاندايك ، مما لا يمكن التّسليم له ، فهذه القضايا يمكن أنْ تنجح مع كثير من النَّصّوص ولكنها لا يمكن أنْ تُحمَل على النَّصّوص المقدّسة ، فهي تعني أنّه لأجل استخراج البنية الكبرى من سورة الرّحمن ، نقوم بحذف ما ورد فيها من مكرّر على النّحو من : ﴿ فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى ﴾ ، والقيام بحذف ما يظنّ بتكراره مع دمج القضايا المتناثرة رغبة في تحقيق أكبر قدر من الاختصار ؟

أقول هل سيعطي ذلك المختصر نصًّا منسجمًا أم مشوهًا حتى إذا كان معلومًا ؛ لأنّه أخذ روح النَّصّ المقدس بإضفاء اللامقدس عليه ؛ وقد أكّد فوكو أنّه يجب أنْ لا نتعامل مع النَّصّوص المقدّسة وغيرها بالدّرجة نفسها؛ معللًا ذلك بأنّ النَّصّوص المقدسة : " نتوقع أنّ فيها شيئًا هو أشبه ما يكون بسرّ او بثروة أو بإيجاز فإنّه يمكن أنْ

نخمن وجود نوع من عدم التّسوية بين الخطابات التي تقال عبر الأيام والمبادلات والتي تذهب مع الفعل نفسه الذي نطق بها والخطابات التي هي مصدر وأصل عدد معين من الأفعال القوليّة الجديدة ... نحن نعرفها ضمن منظومتنا الثقافية ؛ إنّها النَّصّوص الدينيّة "(فوكو ، 2007 م ، 12) .

ومن هنا فلا يمكن أنْ نسلم لكل ما جدّ من دراسات مثلما لا يمكن أنْ نصرف النّظر عما سبق . وهذا ما سنعكسه في دراستنا لمعيار الانسجام ، الذي يأتي بصفته ركنًا أساسًا في الدّراسات القديمة والحديثة ، بيد أنّه يتوقّف في إدراكه على معرفة السِّياق ، ومن هنا كان هذا البحث (الانسجام النَّصّي ومعطيات السِّياق) ، وركّز البحث على السِّياق ؛ لأنّه أداة تكشف اسرار النَّصّوص وتعرب عن مراميها ، ووجوده شرط في تحقّق الانسجام سواء أكان سياقًا لغويًّا (داخليًّا) أم كان مقاميًّا (خارجيًّا)، واشتمل البحث على مبحَثين ، ضمّ الأول منها نظرة في الانسجام والسِّياق فعرف بالمفهومين ، وأعرب توقف تحقق الانسجام على مراعاة السِّياق ، ثم كان المبحث الثاني الذي تخصّص في معطيات النّظر للانسجام في ضوء السِّياق وما يجرّ على ذلك من مؤثرات خطابيّة . ثم ختم البحث بخاتمة بينت أبرز ما توصل اليه البحث من نتائج .

وختامًا نسأل الله المغفرة والهداية والتّوفيق ، إنّه وليّ مُجيب .

المبحث الاول : نظرة في الانسجام والسِّياق

ـ الانسجام بين التلاحم النَّصّي والتطابق مع الواقع

الانسجام هو " الطريقة التي يتم بها ربط الافكار داخل النَّصّ بحيث يمكن استعادتها "(عزام ، 2001 م ، 48) ، أو هو " تنظيم مضمون النَّصّ تنظيمًا دلاليًّا منطقيًّا "(العبد ، 2005 م ، 92) ، ففي الحالتين هو تنظيم بربط مكونات النَّصّ ربطًا دلاليًّا لا اضطراب فيه ومنطقيًّا لا غرابة في تلقّيه ، فلو أخذنا على سبيل المثال النَّصّ المبارك من سورة يوسف : ﴿ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (96) قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ (97) ﴾ نجد هنا تلاحمًا بين مكونات هذا المقطع ؛ فكلُّ جزء متمّم لما قبله وممهّد لما بعده ، فضلًا عن انسجام الأجزاء فيما بينها بما يجعل المتلقّي يتلقّاها دون أيّ نفور ، فمجيء البشير عقِبه إلقاء القميص على وجه الأب، فكان أنْ عادَ له (عليه السّلام) نظره الذي فقده ، واختيار (البشير) ؛ لأنّها تناسب الوضع الذي فيه من بشرى بعود النّظر المادّيّ المُتجلّي بالعينين والنّظر الرّوحيّ المُتجلّي برجوع الابنينِ ولا سيّما رجوع يوسف ، وهنا جاء المقطع : ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (96) ﴾ ، وهو تذكير لما جاء في نصّ سالف : ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (86) يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ

الْكَافِرُونَ (87) ﴾ ، فلمّا تبصّر الأبناء بحقيقة الأمل الّذي كان في قلب أبيهم (صلوات الله عليه) طلبوا منه ان يستغفر لهم ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ (97) ﴾ .

هذا التلاحم النَّصّي هو الانسجام والتعالق المتوالي يكشف أنّ الانسجام لا يكتفي فقط بأجزاء النَّصّ الداخلية بل حتى بما يحيط بالنَّصّ، فمثلا (البشير) تناسبت مع جوّ الحادثة لكن لو جاء الامر (النّذير) لغدا الكلام متنافرًا غير متلائم بسبب التّباين بين اللفظ وحادثة البشرى ، بل انّه لا يمكنه أن تأتي غير (بشير) على صيغة (فعيل) ، فلا يمكن حتى استعمال (المبشر) ؛ لأن صيغة (فعيل) اقوى من (مُفْعل) ، أي تتلاءم مع حادثة فقدان نظر مدة سنين طويلة ، فهذه الحالة تحتاج الى صيغة قويّة لا صيغة اعتياديّة؛ كي تتزن قوة اللفظ مع عظم الأمر .

وممّا سبق يتجلّى لنا لماذا كان الانسجام منطقيًّا ، فهو لا يقبل عبارة مثل " هل شاهدت ماري ؟ أنا لم أشاهد ماري . بيتر لم يشاهد ماري أيضًا ان ماري لم تأتِ إلى هنا مطلقًا عندما يجب أنْ تأتي الى هنا

من الواضح أنّ هذه السّلسلة من الوحدات ليس لها الرّبط ذاته الذي كانت تحمله السلسلة الأصليّة من الوحدات ولهذا السّبب يصعب اعتبارها نصًّا " (لاينز ، 1987 ، 220) ، فلم تكن نصًّا لانعدام الانسجام فيها بسبب البناء غير المنطقيّ بتكرار لفظ ليس هناك حاجة تدعو لتكراره بهذه الصورة في وقت كان بالإمكان الاستغناء باستعمال الضمير .

ـ السِّياق وأثره في الدراسات اللغوية المعاصرة

للسياق أثر كبير في فهم النَّصّ ومن ثَمَّ تنوّعت الدّراسات فيه ، وفيه يقول جون لاينز": "لا يمكن فهم أيّة كلمة على نحو تامّ بمعزل عن الكلمات الأخرى ذات الصّلة بها، التي تحدّد معناها"(لاينز ، 1987 ، 83) ، وقد بان هذا في الموروث الإسلاميّ منذ القدم فقد روي "عن يُسَيْع الحضرمي قال: كنت عند عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه، فقال رجل: يا أمير المؤمنين، أرأيت قول الله: "ولنْ يجعلَ اللهُ للكافرينَ على المؤمنين سبيلا"، وهم يقاتلوننا فيظهرون ويقتلون؟ قال له عليّ: ادْنُه، ادْنُهْ! ثم قال:"فاللهُ يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا"، يوم القيامة" (الطبري ، 2000 م ، 9 / 327) ، فلما اكتفى ذلك الصحابي بـ(ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا") اعتقادًا منه أنّه يمكن أنْ يدرك المعنى باقتطاعه ، أبان له أمير المؤمنين (عليه السلام) بأنّ هذا يكون في الآخرة (يوم القيامة) وقام الامام بقراءة النَّصّ له كاملا ، كي يدرك حقيقة المغزى .

وإذا عدنا الى نص جون لاينز السابق على أهميته نجده ليس وافيًا ، فهو تعريف يشمل السِّياق اللغويّ فحسب ، والحقيقة أنّه لا يمكن فهم الكلام بمعزل عمّا يحيط به وهذا ممّا يعرف بالسِّياق المقاميّ او الخارجيّ، ويعرف أيضا بسياق الحال (ينظر : حسنين ، (د . ت)،37)، ومن هنا فالباحث يؤيد ما ذهب اليه الباحث سعيد بن محمد

الشهراني بأنه :" ما يحيط بالنَّصّ من عوامل داخلية أو خارجية لها أثر في فهمه :من سابق أو لاحق به أو حال المخاطِب والمخاطَب والغرض الذي سيق له، والجو الذي نزل فيه" (الشهراني ، 1436 هـ ، 26 – 27) .. وهذا أمر آمن رومان ياكوبسون في نقله لرأي أدوارد سابير ، وقد جعل هذه المسألة في النظر الى ما وراء اللغة بأنّها من أوليات الدراسات اللسانية بأنه " من الصعب على لسانيّ حديث أنْ يحدّد نفسه بمادة بحثه التقليدية ... فإنّه لن يستطيع الا أنْ يشترك جزئيًّا أم كليًّا في الاهتمامات المتبادلة التي تربط اللسانيات بالانثربولوجيا وتاريخ الثقافة وعلم الاجتماع وعلم النفس والفلسفة " (ياكوبسون ، 2011 م : 44).

والسِّياق بهذه الصورة (الداخلية والخارجية) شغل مكانة كبيرة من الدّراسات الألسنيّة ولا سيما في الآونة الأخيرة حتى قال فان دايك: " إنّ اعظم التّصوّرات الحديثة في اللسانيّات وما قاربها من علوم ، هو الاهتمام المتزايد بما يتّصل بالمقولات المختلفة لمقولة السِّياق ، ولقد تجدّدت المحاولات في علم اللسان الاجتماعيّ والعلوم الإنسانيّة بوجه عامّ لغاية تعريف العلاقات المطّردة بين السِّياقات المجتمعيّة والثّقافيّة وبين بنيات اللغات وأشكال وظائفها " (فانديك ، 2000م ، 13)، ومن هنا تعد " النَّصّوص مكونات للسّياق التي تظهر فيها " (لاينز ، 1987 ، 215) .

حاجة الانسجام الى السِّياق

تنوع الحديث في بيان أنواع السِّياق؛ فبعضهم ينظر إليه بحسب العلوم اللغويّة، فلكلّ فنّ منها نمط سياقيّ خاص ولذا قيل : السِّياق النحوي ، السِّياق الصرفي ، السِّياق الصوتي ... ، وهناك من يقسمه على سياق لغوي ، وعاطفي وثقافي وسياق الحال (المناع ، 2013 ، 13) ، وعرف الاخير بالمقام .

ويقصد بالسِّياق اللغوي " البيئة اللغوية للنص من مفردات وجمل وخطاب " ، (المناع ، 2013 ، 13) اي كل ما يوجد في النَّصّ من بدئه الى آخره متأثر بعضه ببعض ، فمثلا ﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ (6) فكلمة (نجم) لها اكثر من معنى ولكن في النَّصّ السالف لا يمكن ان تفسر بذلك الموجود في السماء بدليل ان النَّصّ القرآني عطف فيه النجم على الشجر ولا علاقة بين ذلك الجرم السماوي والنبات الارضي إلا اننا اذا ذهبنا الى معناه الاخر وهو النبات الذي بذي ساق ، نجد المعنى استقام ، لكن لا يمكن حمل اللفظ على هذا المعنى في ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ﴾ (النجم : 1) ؛ لأنه يبان منذ البدء أن المقصود به ذلك الجرم السماوي .

أما السِّياق العاطفي فهو : " يحدد درجة القوة والضعف في الانفعال مما يقتضي تأكيدًا أو مبالغة او اعتدالًا فكلمة (love) الانكليزية غير كلمة (like) رغم اشتراكهما في أصل المعنى وكلمة يكره العربية غير كلمة يبغض

رغم اشتراكهما في اصل المعنى كذلك " (مختار ، 1998م ، 70 – 71) ، فواضح أنّ الأول أخصّ من الثانية ، فالأولى طابعها رومانسيّ والثانية لفظة اجتماعيّة عامية .

واذا جئنا الى السِّياق الثّقافي فهو " يعني تحديد المحيط الثقافي الذي نشأ فيه النَّصّ ، فكلّ عصر له ثقافته الاجتماعيّة والسياسيّة والدّينية التي تميزه عن غيره من العصور ، واللغة بوصفها انعكاسًا لهذه الثقافة او تلك تحوي هي الأخرى خصوصيتها فبعض الكلمات او العبارات قد تحمل مدلولات سياسيّة او دينيّة او اقتصاديّة او اجتماعيّة تتغير من عصر الى آخر " (المناع ، 2013 ، 27) .

الحقيقة أنّ خلفية طرفي الكلام (المنشئ والمتلقي) أثرت كثيرًا في تنويع السِّياق ، فهذا النّوع من السِّياق – الثقافيّ – ما كان ليكون لولا لحاظ مؤهلات المنشئ والطبقة المتلقية ، فمثلا استعمال "كلمة (جذر) لها معنى عند المزارع ومعنى ثانٍ عند اللغويّ ومعنى ثالث عند عالم الرياضيات" (مختار ، 1998م ، 71) ، أي إنّ المعنى لا يتوقف على السِّياق اللغويّ الوارد فيه النَّصّ ، وانما يكون بحسب الثقافة الموجودة لأطراف الكلام ، فإذا كانوا من أرباب اللغة أدركوا أنّها تعود لأصل الكلمة من دون زوائد ولواحق ، ولكن هل تبقى هذه الكلمة بالمعنى نفسه عند الفلاح او عند أرباب مادة الرياضيات ؟ سنجد أنّ الفلاح يرى بها ذلك الجزء من النّبات الذي يمد النبات بالماء والمواد العضويّة من الأرض أمّا صاحب الرياضيات فسيحملها على الجذر الرّياضيّ ...

وهذا الامر مما اتضح عند القدماء جاء في كتاب البصائر والذخائر "قيل لأعرابي: أتهمز إسرائيل؟ قال: إنّي إذن لرجل سوء ، وقيل لآخر: أتجرّ فلسطين؟ قال: إني إذن لقوي ، وقيل لآخر: أتهمز الفارة؟ قال: الهرّة تهمزها "(التوحيديّ ، 1981 ، 85/6 – 86) ، فاللفظان (تجر ، تهمز) لهما استعمال في الحياة العامة ، فالأوّل يدلّ على السّحب والثّاني يدلّ الحديث بالسوء "يقال همزت الشيء في كفي ... وهمز الانسان اغتيابه، قال تعالى: ﴿همّاز مشّاء بنّميمٍ﴾ " (الاصفهاني ، 1425هـ ، 846) ، أما الثّاني فيعني السّحب ، ولكن هذا في لغة التواصل الاعتيادية اما في لغة النحو أو الدرس اللغوي ، فالأول يعني همز الحرف من مثل فأس بدلًا من تليينه (الفاس) أمّا الجرّ فيعني خفض آخر الاسم . ومن هنا ندرك أنّ هؤلاء الأعراب الذين ضاع عنهم فهم السؤال انّما كان هذا بسبب العائديّة الثقافيّة المختلفة بين السّائل والمسؤول .

وربما جرّ الأمر الى تباين سياق اللفظ بالسِّياق الثقافي نفسه، ولا سيما اذا امتدت الثقافة على مساحة واسعة ، فمثلا كلمة الإحالة ، فهي الى أمد قريب ولا تزال في المنهج العلمي تستعمل في إعداد البحوث العلمية والمؤلفات بصورة عامة ، وتعني : إرجاع المعلومة الى مصدرها ونسبتها إليه ، ولكنّها في الدّراسات اللغويّة أصبحت موضوعًا تابعًا للاتساق النَّصّي ، له اقسامه وأنواعه ويعمل على تحقيق التّماسك النَّصّيّ ، وإذا عدنا بها الى الوراء نجد أنّها استعملت في غير ذلك بكتاب سيبويه ؛ إذ جاءت في معنى الممنوع والمُحال في : " هذا باب الاستقامة

من الكلام والإحالة فمنه مستقيم حسنٌ، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب" (سيبويه ، 1988 م، 1/ 25) ' اي إنّ الثّقافات يمكن أنْ تتعدد في المجال الثقافيّ الواحد نفسه، ومن هنا وجدنا الخلافات بين الاتجاه الواحد حتى أصبح المتتبع لقضيّة معينة بحاجة الى اطلاع واسع ، رغبة في إدراك المقصد الحقيقيّ ، ومن هنا يقع كثير في ضياع الانسجام من نصوصهم عند أهل الخبرة في حالة جهلهم باستعمال المصطلحات دون دقة ؛ فالتداوليون يستعملون الجملة في كونها مجردة من السِّياق أما إذا تأملنا السِّياق معها ، فيطلق عليها بالوحدة الكلامية ، يقول جون لاينز : " إنّ معنى الجملة مستقلّ عن السِّياق الى حدّ كبير أمّا معنى الوحدة الكلاميّة فليس كذلك" (لاينز ، 1987، 30)، وهذا التفريق جاء لاحقا والا فانه في بدء الامر كان الاقتصار على استعمال الجملة سواء أكان هذا في سياق ام لم يكن ، وللتوضيح اكثر ، لو أخذنا النَّصّ القرآنيّ : ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوء...﴾ (سورة البقرة : 228) .

فهذه الجملة على ظاهرها نقول عنها : إنّها جملة خبريّة ولكن إذا لمحنا السِّياق وتأملناه وجدنا أنّها أفادت الأمر ، وعبّر عنها القدماء بأنّها خروج عن مقتضى الظّاهر أو الحمل على الأمر ، يقول الزركشي : "فَإِنَّ صِيغَتَهُ صِيغَةُ الْخَبَرِ وَلَكِنْ لَا يُمْكِنُ حَمْلُهُ عَلَى حَقِيقَتِهِ فَإِنَّهُنَّ قَدْ لَا يَتَرَبَّصْنَ فَيَقَعُ خَبَرُ اللَّهِ بِخِلَافِ مَخْبَرِهِ وَهُوَ مُحَالٌ فَوَجَبَ اعْتِبَارُ هَذِهِ الْقَرِينَةِ حَمْلَ الصِّيغَةِ عَلَى مَعْنَى الْأَمْرِ صِيَانَةً لِكَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى عَنِ احْتِمَالِ الْمُحَالِ وَنَظَائِرُهُ كَثِيرَةٌ فِيمَا وَرَدَ مِنْ صِيغَةِ الْخَبَرِ وَالْمُرَادُ بِهَا الْأَمْرُ" (الزركشي ، 1957 م: 2 / 216) ، اما اللسانيون المحدثون فهم كذلك إلا أنّه كونها خبريّة فهي جملة ، أمّا أنّها لوحظ فيها السِّياق وأصبحت دالّة على الأمر فهي عندهم وحدة كلاميّة .

وهذا يعني استعمال مصطلح الجملة في قضيّة تداوليّة مرفوض عند التّداوليّين ، وغير منسجم بسياقهم الثقافيّ .

وهذا الأمر ينسحب حتى على السِّياق العاطفي فلو قلنا (استغلال المهندس للمشاريع جيد) كانت هذه الجملة فيها ذم لكن لو قلنا (استثمار المهندس للمشاريع جيد) اصبحت مقبولة لما تحمله لفظة (استثمار) من سياق عاطفي مقبول مقارنة بلفظة (استغلال) التي توحي باستغلال الاخر ومصادرة حقه ، ومن ثَمّ بات على المتكلّم؛ لكي يحقق نصًّا منسجمًا يتّسم بالمقبولية أنْ يدرك السِّياق العاطفيّ لما يقوله وإلا وقع في قطيعة بالتواصل مع المتلقي لأنّ كلامه سيوحي بغير ما يريد .

ملخص الأمر أن معرفة هذه السِّياقات الثقافية والعاطفية مهمة جدًّا لمعرفة الانسجام ، ولتحقيقه .

ـ السِّياق بين الانسجام والاتساق

يرى الباحث أنّ الانسجام به حاجة ملحّة للسياق ، وهو بهذا يتفوق على سائر المعايير النَّصّيّة الأخرى بما فيها الاتساق الذي يركز على القضايا السّطحية في التّرابط ، على العكس من الانسجام الذي يمكن أنْ يلخص تعريفه على أنّه تنظيم الأفكار تنظيمًا دلاليًّا منطقيًّا ، وهو بهذا يتوقّف على السِّياق كثيرًا كون السِّياق هو عصب الدّلالة ، والانسجام بهذا يحتاج الى السِّياق أكثر من معيار الاتساق ، فمثلا الجملة (الابل ترعى والقوم يجاهدون) هنا نجد

الجملة متّسقة كونها مترابطة بالواو ومكتملة الأجزاء ومتّحدة بالنّظام الاسمي (اسم + فعل) الذي تكرّر مرتين ، ولكن هذه الجملة المركبة غير منسجمة ، فلا علاقة دلالية مقنعة بين جزئيها ، ولا توجد أي أسس كليّة رابطة . ولعلّ سبب ذلك يعود الى أنّ كفتي الفاعليّة في الشّطرين غير متناظرة ولا متكافئة ، فالجملة البسيطة الأولى (الابل ترعى) الذي يمارس فعل الرّعي فيها هو الإبل ، وفي الجملة البسيطة الثّانية (والقوم يُجاهدون) نجد أنّ من قام بالمجاهدة هم القوم . وهؤلاء صنف عاقل يمتاز بالاختبار، فيكون فعله عن قصد على العكس من الفاعل في الحدث الأول ؛ إذ لا نجده يمارس الفعل إلا عن غريزة تدفعه لذلك ، وهذا فرق واضح من جهة تحقّق القصديّة بين شطري الجملة المركّبة .

ويذهب جون لاينز إلى " أنّ جزءًا من الفرق بين اللغة والأنواع الأخرى من السّلوك الاتصاليّ مستمدّ من القصد والعرف ... ، فالحيوان يعبّر عادة عن مشاعره ومواقفه بالسّلوك اللاقصديّ واللاعرفيّ على ما يعتقد ، فعلى سبيل المثال يعبر السّرطان عن عدوانيّته وذلك بتلويح أحد مخالبه الكبيرة أمّا الانسان فلا يعبّر عن غضبه بتلويح قبضته عن قصد او غير قصد إلّا في القليل النّادر، بل يعبر في أغلب الأحيان عن مشاعره العدوانيّة وغيرها بوحدات كلاميّة لغويّة مثل سوف تندم على هذا أو سأقاضيك ..." (لاينز ، 1987 ، 16) ، ومن ثَمّ لم يتحقّق التّعاطف في الجملة السّالفة بسبب إمكانيّة تحقّق القصد نفسه في جزئيها .

لكن لو قلنا (النّساء تدعو والقوم يجاهدون) لوجدنا النَّصّ هنا قد اتّسق وانسجم بسبب عقلائيّة الطّرفين .

لكن ما ذكر غير كافٍ والسّبب أنّنا لم نسأل عن السِّياق ولا سيّما في الأولى ، فما الّذي جعل المتكلّم ليجمع هذين التّركيبين البسيطين (الإبل ترعى والقوم يجاهدون) ؟

إنّ الحكم بالانسجام فيما سبق جاء أوليًّا ، ولا يبعد أنْ يكون خاطئًا او ناقصًا فلو عُلِمَ أنّ أحوال هؤلاء القوم المذكورين أنّهم كانوا ممن تغار عليهم الغارات وتُسلب منهم الخيرات، وإبلهم عرضة لأطماع المعتدين وتنهب بين الحين والآخر ، فلمّا استفاقوا ونهضوا وقارعوا وأقْصوا أعداءَهم من حدودهم وثرواتهم أمكنهم هذا من الحفاظ على ممتلكاتهم ، ولا سيّما إذا أحسنوا بجهادهم، ومن هنا كانت الجملة (الإبل ترعى والقوم يُجاهدون) منسجمةً نصيًّا ذات مقبوليّة وإعلاميّة ، أي إنّ معرفة السِّياق مهمّة جدًّا في الحكم على تحقّق الانسجام وعنصر مهمّ لتقويم النَّصّ فبها يمكن معرفة الطّبائع والعادات والسّلوك والحوادث التي تعين على الكشف عن الخبايا ، لنفترض أنّ المتلقي يستمع الى الجملتين :

أ ـ العراقيّة ترتدي حجابًا وعباءة

ب ــ الهولنديّة ترتدي حجابًا وعباءة

فالعارف بطبيعة البلدين وتوجهاتهم يدرك أنّ (ب) غير منسجمة كونها لا تستقيم مع الواقع الخارجي على العكس من (أ) .

ومن هنا ينفي ان يتوافر في (ب) شيء من الانسجام بسبب التّباين بين الهولندية وفعل الحجاب إلا إذا كان الأمر متخصصا بامرأة هولندية اعتنقت الاسلام وآمنت بمبادئه فارتدت ذلك الملبس المذكور ، وعندها تكون الجملة منسجمة ، لكن انسجامها ايضا لم يحكم به الا بعد معرفة ذلك السِّياق الخاص بتلك المرأة ؛ لذا يمكن القول إن " معنى العبارات المتلفظ بها ليس على وجه الدقة جزءًا من تركيب العبارات ، وانما يتحدد معنى العبارة باستعمال المتكلم للغة ، وبهذا الاعتبار فعادة ما يوصف النّحو على وجه التقريب بكونه نسقًا نظريًّا صوريًّا دلاليًّا مكونًا من قواعد ، وكان ينبغي أنْ نخصص أيضًا كيف أنّ التّراكيب الشكلية الصرفية ترتبط بالبنيات الدلالية السيمانطيقية " (فاندايك ، 2000م، 18) .

المبحث الثاني : معطيات لحاظ الانسجام في ضوء السِّياق

عرفنا فيما سبق أهمية السِّياق لمعرفة تحقق الانسجام ، وتبيّن أنّه يمكن أنْ يكون النَّصّ متسقًا لكنّه لا يمكن أنْ يكون منسجمًا ، وفي لحاظ هذه العلاقة الوطيدة بين الانسجام والسِّياق يمكن أنْ نستشفّ طائفة من القضايا الألسنيّة بصورة أكثر واقعية وأقرب لحقيقة الاستعمال .

ـ الانسجام والسِّياق وحقيقة التأويل

يعد التأويل من القضايا التي سادت في التراث اللغويّ قديمًا وما زالت ذات قيمة في الوقت المعاصر ، والتأويل على حد تعبير الآمدي (ت631هـ) : "حمل اللفظ على غير مدلوله الظاهر منه، مع احتماله له بدليل يعضده" (الآمدي ، 53/3) . أي هو إعطاء صورة أخرى للفظ غير التي هو عليها على النّحو مما جاء في قوله تعالى من سورة هود : ﴿قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴾ (هود :43) ، فسّر اللغويّون هنا (عاصم) بمعنى (معصوم) ، اي لا يوجد معصوم في ذلك الطوفان من الله تعالى ، ولعلّ ذلك لأنّ القيد (إلا من رحم) جعل اللغويين يقرّرون أنّ مجيء (عاصم) بمعنى (معصوم) كي يأخذ الاستثناء غرضه .

ولكن السؤال المطروح إذا كان المقصد يتحقق بـأنّ المراد بـ (عاصم) هو (معصوم) فلماذا لم يأت (معصوم) من الأول ؟ وهل في العدول فائدة يمكن أنْ تذكر ؟

الحقيقة أنّ الاكتفاء بالنَّصّ المذكور هو الذي قاد اللغويّين لأنْ يقولوا بذلك التّأويل المتعسّف ، ولكن إذا وسّعنا المدارك سيظهر أنّ النَّصّ سبقَ بالبحث عن العاصم ففي مقصد نبي الله نوح هو الله تعالى ، وفي نظر ابنه العاق هو أي شيء يمكنه أنْ يحميه ، أي إنّ كليهما كان يبحث عن العاصم لا عن المعصوم ، فالنّبيّ لشغفه بالله تعالى نفى أنْ يكون هناك أي عاصم معتمدًا النّفي بـ (لا) النّافية للجنس والتي توثق النّفي بصورة مطلقة (ينظر : الانصاريّ ، 2004م، 237)، أمّا ابنه فهو أيضًا كان يبحث عن العاصم لكن بشرط أنْ لا يكون مقصد أبيه (الله تعالى) وبحث ابن النّبي جعله يذكر (جبل) بصورة منكرة توحي بالعموم ، ويمكن إجمال الصّورة بالآتي :

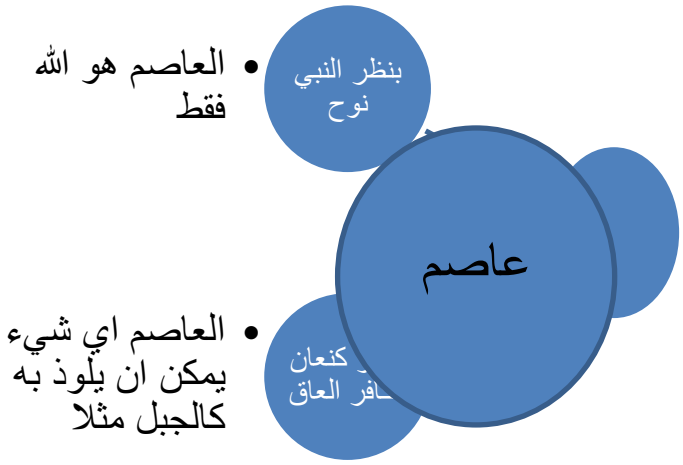

أي إنّه في توقع ابن النّبيّ نوح (كنعان) أنّ الجبل قادر على ذلك ، ومن هنا جاء على لسانه : (سآوي إلى جبل يعصمني من الماء) أي إنّه يبحث عن العاصم ، لذا كان الردّ النّبويّ بـ (لا عاصم) ، تقريرًا نافيًا لظنّ الابن ، أي هناك انسجام ظاهر بين (عاصم) و(يعصمني) ، ومن هنا تقدير عاصم بـ (معصوم) مرفوض من جهتين :

1 ـ انّه لا يحقّق التلاؤم والانسجام بين (يعصمني) و(عاصم) ، فـ(يعصمني) ، توحي بالبحث عن العاصم لا عن المعصوم .

2 ـ لم نجد أحدًا ذكر أنّ غاية جمالية معتبرة وراء التعبير بـ (عاصم) والمراد (معصوم) ، وإنْ وجدنا أنّهم يقولون (عاصم) بمعنى معصوم دون أنْ نجد علّة مقنعة .

وقد يثار إشكال ، فيقال ما بال القيد (الا من رحم) ، انه يحتم ان يكون المراد بـ (عاصم) هو معصوم ، كي يتحقق نجاة بعضهم من باب رحمة الله ؟

وجواب ذلك أنّه يكون صحيحًا متى ما وجدنا ناجين غير مَن في السفينة بل حتى إذا اقتصرنا على الناجين من السفينة ؛ لأنّ هذا يعني أنّ الاستثناء هنا استثناء متصل ، ولكنه في الآية استثناء منقطع ، لأنه اذا قلنا بأن الاستثناء

متصل فسيقضي ان يكون (عاصم) بمعنى (معصوم) ويكون تركيز النبي نوح هو على المعصوم مع انه (عليه السلام) كان في وضع يريد أنْ يجر النّاس الى العاصم وحده ، الى الله سبحانه فهو مقصده الأول والآخر . ومن هنا كان التأويل بـ (معصوم) يكسر ذلك الانسجام الموجود بين (عاصم) و(يعصمني) ويضيع علينا المقصد القرآنيّ، ويوقعنا بتعسير للدّرس اللّغوي بلا مسوّغ . ويؤيد أنّ المراد بـ (عاصم) ظاهر لفظه دون تأويل أنّه جاء في موضعين آخرين من سورتي يونس وغافر ، ﴿ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (يونس: 27)، وقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ (غافر : 33) .

وبلحاظ هاتين الآيتين المذكورتين نجد انهما تدور في بنية كليّة مفادها أنّه لا يوجد عاصم يحول من الله تعالى ، فالعاصم هو الله وحده ، وهذا يدعِّم ما ذهبنا اليه في نص سورة هود السالف .

ونحن إذ نكتفي بهذا التمثيل من النّص القرآني؛ فهذا لأجل الايجاز ولضيق المقام وإلا فإن الامثلة في ذلك كثيرة جدا ، على النحو مما نجدهم في كلمة (دافق) الواردة في سورة طارق :﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (5) خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ (6) ﴾ ؛ وعندهم "مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ ، يعني: من ماء مدفوق، وهو مما أخرجته العرب بلفظ فاعل، وهو بمعنى المفعول" (ينظر:الطبري،2000م، 254/24) ، وذلك لأنهم يرون أن هذا (الماء) لا قدرة له بذاته كي يقوم بفعل التدفق ؛ بيد أن هذا الكلام كان منذ زمن بعيد وإلا فإن العلم الحديث يبين أن هذا الماء المتدفق متكون من حيوانات منوية قابلة للحركة (ينظر : صادق (آمال)، و أبو حطب : 37)، أي إنها متدفقة بذاتها ، وهي فاعلة لأمرها ومن هنا فإن التأويل بـ(مدفوق) بعيد عن الصواب ، وسيبان أمثال ذلك فيما في السياق العلمي للقرآن الكريم .

ـ علاقة الانسجام النَّصّي بصدق الباطن

يتوقف نجاح التّواصل بين أطراف الخطاب على نجاح رسالته ، ولا نجاح ما لم يتلاءم النَّصّ و السِّياق ، وهذا امر مما تبنته الدّراسات الألسنيّة بصورة عامّة فهذا الحجاج، اشترط فيه بـ " ألا يقع المُرسِل بالتّناقض بقولهِ أو بفعلهِ " (الشهري ، 2004م، 466) ، فإذا ما وقع بذلك ضاع معيار الانسجام وصارت الحجّة تعود بالعكس على صاحبها على أنّ ذلك التّناقض في إصدار الخطاب لا يكون من صفاء نفس وصدق سريرة ، بل لا بدّ من أنْ يكون نتيجةً لسوء يضمره المتكلّم ، وهذا يدعو إلى اتّسامه بالازدواجيّة ، فيتناقضُ كلامه فيما بينه من جهة ، ويتعارض مع السِّياق الذي قيل فيه من جهة أخرى ، فمثلًا في الخطاب الانجليزي إبّان ثورة العشرين ؛ وبعد أنْ رفعوا شعارًا أنّهم جاؤوا لتحرير العراق فاتحين لكن هذا مرفوض كونهم لم يتورّعوا عن الاعدامات والنّفي والقتل لأبنائه(الجبوري ، 2009م، 110/2)، فأين الفتح في ذلك ؟ وهذا التناقض بين القول والفعل كلفهم تناقضا

بين القول نفسه فمن خطاب صادر عنهم : " وافت الأنباء منذ بضعة أيام من مصدر ذي شأن يُعتمد على صحته أنّ جامع عليّ في الكوفة يستعمله العصاة مركزًا لأعمالِهم وبينما كانت الطّائرات محلِّقة فوق الكوفة أطلقت عليها النّار من هذا الجامع فقابلتها الطّائرات بالمثل غير عالمة أنّه جامع، وألقت قنابلها في جواره " (الجبوري ، 2009م،689/4).

فالشّطر الأوّل من الكلام (وافت الانباء منذ بضعة أيّام من مصدر ذي شأن يعتمد على صحته أنّ جامع عليّ في الكوفة يستعمله العُصاة مركزًا لأعمالهم) يدلّ على متضمنات قول وهي أنهم كلّفوا اناسًا وجواسيس لاستراق الأخبار ومعرفة تحركات الثّورة من أجل استئصالها ، والعجيب أنّهم مدحوا هذه المرّة ؛ فقالوا (ذي شأن) في الوقت الذي نجد خطاباتهم تستصغر الآخر وتنعتهم بأوصاف ذميمة ، ومع أنّهم صرّحوا بأنّ الأخبار تصلهم ؛ فانّهم لا شكّ سيتخذون إجراءات تعسّفيّة نتيجة لما وردهم من أخبار ، لكن نجد الشطر الثاني يظهر وكأنه غير مترتب على الشطر الاول وغريب عنه ؛ فيصور أنّ الطائرات كانت مارة من دون أنْ يكون مرورها لأمر معين ، ثم أنّ الشطر الأول يقول وافتنا الأخبار باستعمال العصاة لمسجد عليّ ، ثم يبين الشطر الثاني أنّ الطيارين لم يكونوا يعرفون أنّه مسجد ، بل انّ النيران جاءت من الثّائرين أولًا ، ثم ما كان من الطائرات البريطانية إلا أنْ قابلتها بالمثل ؛ فألقت النيران لكن بجوار المسجد ؟

لا يخفى على القارئ ما في هذا النَّصّ من تناقض وكسر انسجام نصي ، فهل يكون الانجليز بتلك الرحمة المزعومة ومن بيانتهم " المواصلات مع كربلاء ممنوعة والبضائع المرسلة اليها معرضة للمصادرة بأمر

اللفتنت كولونل أي . تي . ولسن القائم بأعمال الحاكم الملكيّ في العراق" ، "الجبوري ، 2009م، 79/4) ، ألا يعرب هذا المقطع عن مصادرة الحقوق واستهانة بالحريّة العراقيّة وتصدير لإرداة الشعب.

ويظهر أنّ هناك علاقة وطيدة بين ما يضمره الإنسان وما يريد أنْ يفعله، ففي ما سبق يمكن القول: إنّ الكذب جعلهم يأتون بخطابات غير منسجمة ، والأمر مثله في حادثة أبناء يعقوب حين ادّعوا أنّ يوسف قد أكله الذئب وجاؤوا بقميصه ملطخًا بالدّم لكنّهم نسوا أنْ يخرّقوه؛ كي يصدق أباهم أنّه من فعل الذئب ، فجاؤوا بالقميص ــ من دون أن بنتبهوا ــ سليما من التّخريق وفيه دماء، وهذا جعل أباهم يكشف زيغهم ، يقول صاحب الميزان : "وهذا شأن الكذب ؛ لا يخلو الحديث الكاذب و لا الأحدوثة الكاذبة من تناف بين أجزائه و تناقض بين أطرافه أو شواهد من أوضاع و أحوال خارجية تحف به و تنادي بالصّدق و تكشف القناع عن قبيح سريرته و باطنه وإنْ حسنت صورته. من المجرّب أنّ الكذب لا يدوم على اعتباره وإنّ الكاذب لا يلبث دون أنْ يأتي بما يكذبه أو يظهر ما يكشف القناع عن بطلان ما أخبر به أو ادّعاه، والوجه فيه أنّ الكون يجري على نظام يرتبط به بعض أجزائه

ببعض بنسب وإضافات غير متغيرة ولا متبدلة فلكل حادث من الحوادث الخارجيّة الواقعة لوازم وملزومات متناسبة لا ينفكّ بعضها من بعض، ولها جميعًا فيما بينها أحكام وآثار يتّصل بعضها ببعض، و لو اختلّ واحد منها لاختل الجميع وسلامة الواحد تدلّ على سلامة السلسلة. وهذا قانون كلّيّ غير قابل لورود الاستثناء عليه" (الطباطبائي ، 1997 م ، 11 / 106 – 107)

ومن هنا ندرك أنّ الانسجام له علاقة بصدق الباطن للفرد ، فإذا ما انتفى ذلك الصّدق أصبح الانسجام صعب التحقق ، وهذا سبب في وجود الاضطراب في كثير من النَّصّوص الباطلة او الرّوايات المحرفة إذ تجد وُضّاع الروايات يصوغون الانتحال من دون أنْ يحيطوا بالقضية من جميع تفاصيلها فيكون الوهن أمرًا واردا بقوة ، ويدلل على التناقض في الرواية نفسها ، فعلى سبيل المثال ، الرّواية المروية عن بعضهم " قال كُنْتُ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) ، فَرَأَى الحُسَين بْنَ عَلِيٍّ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا) ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، لَقَدْ رَأَيْتُكَ عَلَى يَدَيْ رَسُولِ اللهِ
(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ قَدْ خَضَّبْتَهَا دَمًا حِينَ أَتَى بِكَ حِينَ وُلِدْتَ، فَسَرَّرك ولَفَّكَ فِي خِرْقَةٍ، وَلَقَدْ تَفَلَ فِي فِيكَ، وَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ مَا أَدْرِي مَا هَوَ، وَلَقَدْ كَانَتْ فَاطِمَةُ (رَضِي اللهُ عَنْهَا) سَبَقَتْهُ بِقَطْعِ سُرَّةِ الْحَسَنِ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ)، فَقَالَ: «لَا تَسْبِقِينِي بِهَا» " (الطبراني ،(د.ت) ،95/3)، ومع أنّه لا يوجد انسجام بين بداية الحديث وآخره ؛ إذ في أوله الحديث موجه إلى الإمام الحسين وآخره يتحول إلى الإمام الحسن ، حتى إذا صرفنا النظر عن انعدام الانسجام هذا فان النَّصّ مردود أيضًا ، فلم يدخل أبو هريرة إلى المدينة ولم ير الرَّسُول إلا بعد خيبر أي بعد السنة السابعة للهجرة(خطيب ،1982م، 105،70)، اي لم يحضر ولادة الحسن ولا الحُسَين (عليهما السَّلام).

ـ بين استقامة الكلام عند سيبويه وسلامة الرّبط السيمانطيقيّ عند فانديك

يعد كتاب سيبويه رائدًا في الدّراسات النّحويّة ، فضلا عن أنّه لم يخلُ من الإشارات اللغويّة الرّائعة التي تكشف عن ثراء معرفيّ حتى عُدَّ قرآن النحو على حد تعبير الجاحظ إلّا أنّه لا يعني بالنّحو ذلك العلم المختصّ بالقواعد النّحويّة وانّما يعني به انتحاء كلام العرب ، وهو بهذا أوسع ممّا تخصّص به لفظ (النّحو) في وقت لاحق ، ومن أمثلته التي تتجاوز الحدود المعهود للنّحو ما جاء عنده في باب الاستقامة من الكلام والإحالة ما نصّه "وأمّا المستقيم الكذب فقولك: حَمَلتُ الجبلَ، وشربتُ ماءَ البحر " ونحوه " (سيويه ، 1988 ، 25/1) ، فهو مستقيم كونه مقبولًا نحويًّا ، متكامل الأجزاء ، ولكنه من الكذب ؛ إذ لم يطابق الواقع فالجبل لا يمكن حمله والبحر لا يستساغ شربه ، يقول السيرافي في شرح هذه العبارة السيبويّة "هذا كما قال؛ لأن ظاهره مستقيم اللفظ، والإعراب غير دالّ

على كذب قائله، وكذلك كل كلام تكلّم به متكلّم، فأمكن أنْ يكون على ما قال، ولم يكن في لفظه خلل من جهة اللغة والنّحو، فهو كلام مستقيم في الظّاهر، وقد تبيّن في مثل هذا أنّ قائله كاذب فيما قاله، فتحكم على كلامه أنّه كذب غير مستقيم من حيث كان كذبًا، إلا أنّه مستقيم اللفظ " (السيرافي ، 2008 م ، 1 / 185) ، وهذا الأمر نجد تفصيلات له كثيرة عند فاندايك في موضوع (شروط الربط السيمانطيقي) فقد وافق سيبويه في أنّ حسن الرّبط ممّا لا يمكن أنْ يحققه النّحو في جميع الأحوال ؛ إذ يقول : " ينبغي أنْ نلاحظ أنّ هذه القيود راجعة على الحقيقة إلى الدّلالة السيمانطيقيّة لا إلى التّركيب النّحويّ ذلك أنّ جمل أمثلة (ج) من حيث هي كذلك ، صياغتها سليمة البناء على نحو كامل " (فاندايد،2000 م ، 75) ، وكان قد ذكر في خيار(ج) من مجموعاته الثلاثة : الجمل الاتية (1/ج جون اعزب ، إذن امستردام هي عاصمة نيثرلاند) (2/ج ولأن جون لم يكلف نفسه عناء العمل فقد قبلته ماري على خده) (3/ج أمستردام هي عاصمة نثيرلاند وبموجب ذلك اعلن افتتاح الجلسة) .

فإذا كان مثال سيبويه غير مقبول لأنّه لا يتوافق مع الواقع فأمثلة فاندايك مرفوضة لأنّها لا يمكن أنْ تكون حصيلة تأليف الواقع ؛ إذ لا يمكن أنْ نجد مسوغًا في الرّبط بين جزئي الجملة في كل جملة مركّبة سالفة وإنْ كانت هذه الجمل مقبولة نحويًّا شأنها شأن جملة سيبويه إلا أنّ الجميع ممّا لم يوافق سياق النَّصّ . فكان الكلام من هذه الوجهة مرفوضًا عند الاثنين .

خلاصة الأمر

انّ الانسجام لكي يتحقّق في ضوء معطيات النَّصّ يكون بتحقق القضايا الآتية :

1 ــ عدم الاضطراب ، إذ يجب أنْ يكون النَّصّ متلائمًا فيما بينه ، يتمّم بعضه بعضًا لا أنْ يغاير بعضه بعضه الآخر .

2 ــ أنْ يكون النَّصّ متسمًا بالقبول ، فيتلقاه المتلقي بلا عناء ويؤمن بما فيه من مضمون .

3 ــ إصابة الواقع ، فلا يكون ما فيه شيء وما في الخارج شيء آخر ، بل لا بدّ من التّطابق .

ــ الانسجام والسِّياق القرآنيّ العلميّ

ربما لا يكون هذا العنوان السِّياق القرآني العلميّ مألوفًا وإنْ كان السِّياق القرآنيّ متداولًا وموجودًا بالدّراسات المعاصرة ، إلا أنّ الذي دفعنا الى هذا أنّه وبعد تقدم العلم أصبح لذلك السِّياق القرآنيّ العلميّ تحديدا ظهورٌ بارزٌ ، يمكنه أنْ يفسِّر قضايا قرآنيّة لم تكن معلومة فيما سبق ، ولا بأس بأنْ نستنبط هكذا نوع من السِّياق ما دام يخدم

القضيّة العلميّة ، وجاء عند دي سوسور " ان المراحل المتقدمة من الحضارة تحبذ قيام عدد من اللغات الخاصّة كاللغة القانونية والأساليب العلميّة وغيرها " (سوسور ، 1985 م،39) .

إنّ المطّلع على الحقائق العلميّة المكتشفة يجد أنّها توضّح طائفة من الأسرار القرآنيّة التي وقع القدماء بإشكالات كثيرة عند تفسيرهم لها وذلك لعدم إدراكهم لحقيقة السِّياق القرآنيّ المناسب ولا سيما فيما يتعلّق بالقضايا العلميّة التي كشف عنها القرآن الكريم ولم تكن آنذاك مما يكمن أنْ تفهم بسبب عدم وجود الاختراعات الالكترونيّة.

يمكننا أنْ نأخذ على سبيل المثال تفسير الزمخشري للآية الكريمة ﴿ كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السّماء ﴾ (الانعام : 125) ؛ اذ يقول : " كأنما يزاول أمرًا غير ممكن ؛ لأنّ صعود السّماء مثل فيما يمتنع ويبعد من الاستطاعة ، وتضيق عنه المقدرة . وقرىء : «يصعد» ، وأصله يتصعد " (الزمخشري، 2003 م ،60/2)، ويمضي في بيان القراءات في لفظة (يصعد) من دون أن يُبيّن سببًا مقنعًا ، وهو يرى أنّ الصّعود إلى السّماء مما لا يقدر عليه أحد ، ولكن هب أنّ الأمر حقيقة وأنّ السماء لم تكن ليصعد إليها أي أحد . فما الغاية في أنْ يشبه حال الكافر بأنّه يزاول أمرًا لا يستطيع عليه وتضيع منه المقدرة ؟!

وما علاقة هذا بسابق النَّصّ ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (الانعام :125) فما الجامع بين ضيق الصدر ومزاولة امر غير ممكن ؟

ثم أنّ بيان الزمخشريّ أنّه لا يمكن للبشر أنْ يصعدَ للسماء ممّا يباينه الواقع الحالي، فقد تعاضدت الطّائرات الى جنب الصّواريخ والمركبات الفضائيّة للوصول الى أماكن بعيدة في الجو حتى وصلوا الى القمر ، إنّ بيان الزمخشري لا يتفق مع السِّياق الخارجي ولكن في وقته كان يمكن أمّا الآن فلا ، بسبب أنّ التطور بوسائل النّقل أصبح حقيقة لا غبار عليها ، واذا جئنا إلى الوقت الحالي نجد أنّ العلم الحديث كشف عن حقيقة الأمر بما يجعل هناك وجه شبه مقنع للسّامع بين طرفي التشبيه، يقول الدكتور السّامرائيّ : "والمعنى أنّ الضّال عن الحقّ يكون صدره ضيقًا حرجًا كأنّما يصعد في الجوّ ؛ لأنّ المرتفع في الجوّ يضيق صدره لاختلال الضّغط كما هو معلوم، وهذا إعجاز علميّ علاوة على الإعجاز اللغويّ ؛ لأنّه أخبر بهذه الحقيقة العلمية قبل اختراع المنطادات والطائرات بدهور" (السامرائي،1987م،42)، والسّامع يجد الانسجام واضحًا بين طرفي التّشبيه بسبب مستجدات السِّياق القرآني الذي كشف عنه العلم الحديث .

وهذه القضية لا تقتصر على بيان المغزى من الصّعود في السماء، بل هناك ظواهر كثيرة تصل الى العشرات إن لم تقدر بالمئات ، كان للعلم الحديث أثر جلي للإفصاح عن المقصد القرآني فيها ، وجعل التّحليل القرآنيّ لتلك

النَّصّوص العلمية متسمًا بالانسجام؛ لأنّه أصاب السِّياق القرآني العلمي ، من مثل الآية : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى ﴾ (سورة طه: 53) .

فهنا بسبب عدم تمكن القدماء من إيجاد علاقة مشتركة بين الأرض والمهد ذهب أكثرهم الى أنّ المراد به المهاد ، أي الفراش ، يقول الطبري : "اختلف أهل التّأويل في قراءة قوله (مَهْدًا) فقرأته عامة قرّاء المدينة والبصرة (الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الأرْضَ مِهادًا) بكسر الميم من المِهاد وإلحاق ألف فيه بعد الهاء، وكذلك عملهم ذلك في كلّ القرآن وزعم بعض من اختار قراءة ذلك كذلك، أنّه إنما اختاره من أجل أنّ المِهاد: اسم الموضع، وأنّ المهد الفعل ، قال: وهو مثل الفرش والفراش. وقرأ ذلك عامة قرّاء الكوفيّين (مَهْدًا) بمعنى: الذي مهّد لكم الأرض مهدًا. والصواب من القول في ذلك أنْ يقال: إنّهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار مشهورتان، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصّواب فيها" (الطبري ، 2000 م ، 18 / 320) .

وصحيح أن معنى (مهد) قريب من (مهاد) ، ولكن القارئ في المعاجم يجده أنّه تخصّص بمهد الصّبيّ ، جاء في العين "المَهْدُ : الموضعُ يُهيَّأُ لينامَ فيه الصَّبيُّ" (الفراهيدي ، (د.ت) ، 4 / 31) ، وفي لسان العرب "والمَهْد مَهْدُ الصبيّ ومَهْدُ الصبي موضعه الذي يُهَيّأُ له ويُوَطَّأُ لينام فيه وفي التنزيل ﴿ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ " (ابن منظور ، 410/3) (مريم :29) . وكذا الأمر في سائر المعاجم ؛ إذ لم نجد أحدًا أعرب عن أن الـ(مهد) هو الفراش ، وإنما الذي يعني الفراش عندهم هو المِهاد . لكن ما الذي جعل المفسرين يميلون لقراءة (المهاد) أو أنْ يُفسّروا (المهد) بالفراش دون أنْ يذكر أحد منهم أنّ المراد بـ (مهدًا) هو مهد الصّبيّ ؟

لعلّ ذلك يعود إلى أنّ الانسجام معهم لا يتحقّق مع (المهد) مثلما يتحقّق مع معنى الفراش (المهاد) ، لأنّ تشبيه الأرض بمهد الطّفل يكون غريبًا على المفسّرين في ذلك الوقت بل مستحيل ، لكن حينما نجيء الى العصر الحديث واكتشاف حركيّة الأرض انكشف للمفسرين حقيقة وجه الشبه بين الأرض والمهد ، يقول السيد الخوئيّ : " تأمّل كيف تشير الآية الى حركة الأرض إشارة جميلة لم تتضح إلا بعد قرون ، وكيف تستعير الأرض لفظ المهد الذي يُعمل للرّضيع ، يهتز بنعومة لينام فيه مستريحًا هادئًا؟ وكذلك الأرض مهد البشر وملائمة لهم من جهة حركتها الوضعيّة والانتقاليّة وكما أنّ تحرك المهد لغاية تربية الطّفل واستراحته ، فكذلك الأرض فإنّ حركتها اليوميّة والسنويّة لغاية تربية الانسان " (الخوئي ،1981م، 72 – 73).

الخاتمة

قضى الفكر كثيرًا من التّأمل والجهد في هذه الوريقات أملًا في تقديم خدمة للغة القرآن الكريم وسعيًا لتوضيح طائفة من الخبايا القرآنيّة بتوظيف الانسجام النَّصّيّ بلحاظ معطيات السِّياق ؛ كان أنْ وصل البحث الى مجموعة من النّتائج:

1 ـ لا يمكن تطبيق كل ما وردنا من دراسات ألسنيّة على منتجات لغتنا العربية ولا سيما القران الكريم بسبب تباين الرؤى واختلاف المنهج الذي يمكنه أنْ يقدم خدمة حقيقية تلائم مكانة النَّصّوص القرآنية بالتّحديد .

2 ـ يعد السِّياق مبدأ مهمًّا لتحقيق الانسجام النَّصّيّ ولا سيما السِّياق المقامي ، وقد كشف البحث عن مكانة جميع انواع السِّياق سواء اكانت لغوية ام عاطفية ام ثقافية في كونها طريقًا لإضفاء الانسجام على النَّصّ .

3 ـ صحيح ان فيرث وقبله مالينوفسكي كان لهما أثر كبير في تدعيم مبادئ السِّياق ولكن هذه المبادئ ممّا وجد في تراثنا ، بل حتى أنّه ورد عن أمير المؤمنين (عليه السّلام) في إثبات مكانة الانسجام بالنّظر الى المجاور من الكلام قبل الحكم .

4 ـ انّ توظيف السِّياق لأجل الكشف عن المشترك اللفظيّ مثلما حدث مع لفظ النجم ما هو الا صورة من صور مراعاة عنصر الانسجام .

5 ـ بسبب مستجدّات العلم الحديث والتّقدم التّكنولوجيّ أدّى هذا إلى كشف طائفة من الأسرار القرآنيّة وبسبب هذا دعا الى البحث الى القول بالمصطلح القرآنيّ العلميّ ، وقد وظّفه البحث ليرى الاضطراب في تلك التّفسيرات القديمة التي فسرت القضايا العلميّة عن قلة معرفة وعدم اطلاع على حقيقة الأمر التي قام العلم الحديث بإيضاحها وتبيينها ..

6 ـ قراءة النَّصّوص التّراثيّة في ضوء مراعاة الانسجام مهمة جدًّا للكشف عن مقصدية نصوص التّراث والكشف عن الصّواب .

7 ـ بعض الألفاظ المؤولة بالقرآن بغير صيغها يمكن قراءتها قراءة أخرى بتوظيف معطيات الانسجام النَّصّيّ فضلًا عن مراعاة السِّياق .

8 ـ بتوظيف معطيات السِّياق والإفادة بما جاء عن سيبويه ومقارنته بفانديك وصل البحث الى الانسجام لكي يتحقق يجدر أنْ يتحلى النَّصّ بـ (عدم الاضطراب) متلائمًا فيما بينه ، وأنْ يتّسم بالقبول بمناسبته للواقع .

وآخر دعوانا أنِ الحمد لله ربِّ العالمين وصلى الله على نبيّه وآله الطّيبين الطّاهرين .

المصادر

- الآمدي (أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي (ت 631هـ)) الإحكام في أصول الأحكام ، تح : عبد الرزاق عفيفي ، المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- لبنان .
- ابن منظور ، محمد بن مكرم الأفريقي المصري ، لسان العرب ، ، دار صادر - بيروت ، (د.ت) .
- الأصفهانيّ (الرَّاغب الحسين بن مُحَمَّد) (ت 502 هـ) ، مُفردات ألفاظِ القُرآنِ ، ، تح : صفوان عدنان ، دار القلم ، دمشق ، ط4 ، 1425هـ .
- الأنصاري (ابن هشام عبد الله بن يوسف (ت 761 هـ))، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع ، القاهرة ، 2004 م .
- البيان في تفسير القرآن ، السيد أبوالقاسم الخوئي (قدس سره) ، منشورات أنوار الهدى ، ط8 ، 1401 ـ 1981 م .
- التوحيدي (أبو حيان علي بن محمد بن العباس (المتوفى: نحو 400هـ)) ، البصائر والذخائر ، تح : د. وداد القاضي ، دار صادر – بيروت ، ط1 ، 1408 هـ - 1988 م
- الجبوري (كامل سلمان)، وثائق الثورة العراقية الكبرى ومقدماتها ونتائجها 1914 ـ 1923م، دار المؤرخ العربي ، بيروت ـ لبنان ، ط1 ، 1430هـ ـ 2009م -
- حسنين (د. صلاح الدِّيْن صالح) ، الدَّلالة والنّحْو ، مكتبة الآداب ، ط1 ، (د . ت).
- خطيب (د. محمد عجاج) ، أبو هريرة راوية الإسلام ، مكتبة وهبة ، ط3 ، 1402 هـ - 1982 .
- دي سوسور (فردينان) ، علم اللغة العام ، تر: يوئيل يوسف ، آفاق عربية ، بغداد ، 1985 م.
- الزركشي ، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت 794هـ) ،البرهان في علوم القرآن، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه ، ط1 ، 1376 هـ - 1957 م .
- الزَّمخشريّ (أبو القاسم محمود بن عمر (ت 538هـ)) ، الكشَّافُ عن حقائقِ التَّنزيل وعُيُونِ الأقاويلِ في وُجوه التَّأويل ، تح : عبد الرَّزّاق المهديّ ، دار إحياء التراث العَرَبِيّ ، بيروت ، ط1 ،1424 هـ ـ 2003 م .

❖ السّامرائيّ ، د فاضل صالح ، التعبير القرآنيّ ، بيت الحكمة (ساعدت جامعة بغداد على نشره) ، 1987 .

❖ سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان (ت 180هـ)) ، كتاب سيبويهِ ، تح : عبد السّلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط3 ، 1408 هـ - 1988 م .

❖ السيرافي (أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت 368 هـ)) ، شرح كتاب سيبويه ، تح : أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط1، 2008 م .

❖ الشهراني (سعيد بن محمد)، السِّياق القرآني وأثره في تفسير المدرسة العقلية الحديثة ، كرسي القرآن الكريم وعلومه ، جامعة الملك سعود ، ط1 ، 1436 هـ .

❖ الشّهْريّ ، عبد الهادي بن ظافِرٍ ، استراتيجيات الخِطاب (مُقاربة لُغويّة تَداوُليّة) ، دارُ الكُتُبِ الوَطنيّة ، بنغاري ـ ليبيا ، ط1 ، 2004م .

❖ صادق (آمال) و فؤاد أبو حطب ، نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين
مكتبة الأنجلو المصرية، (د.ت) .

❖ الطباطبائيّ (السَّيِّد مُحَمَّد حسين) ، الميزان في تفسير القرآن ، مؤسَّسة الأعلميّ للمطبوعاتِ ، بيروت ـ لُبْنان ، ط1 ، 1417هـ - 1997 م .

❖ الطبراني(أبو القاسم سليمان بن أحمد الشامي (ت 360هـ)) ، المعجم الكبير ، تح : حمدي بن عبد المجيد السلفي ، مكتبة ابن تيمية – القاهرة ، ط2 ، (د.ت) .

❖ الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ، (ت 310هـ))، جامع البيان في تأويل القرآن ، تح : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، 1420 هـ - 2000 م .

❖ العبد (د. مُحَمَّد) ، النَّصّ والخطاب والاتصال، ـ الأكاديميّة الحديثة للكتابِ الجامِعيّ ـ القاهرة ، ط1 ، 1426هـ - 2005 م

❖ عزام(محمد) ، النَّصّ الغائب ـ تجليات التناص في الشعر العربي ـ ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2001 م

❖ فانديك ، النَّصّ والسِّياق ـ اَسْتقصاءُ البَحْثِ في الخِطابِ الدّلاليّ والتّداوليّ ـ ، تر : عبدالقادر قنينيّ ، أفريقيا الشَّرق ، الدّار البيضاء ـ المغرب ، 2000م .

❖ الفراهيدي (أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت170هـ))، كتاب العين ، د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال .

- فوكو (ميشيل) ، الخطاب ، تر : محمد سبيلا، دار التنوير للطباعة والنشر، 2007 م .
- لاينز (جون) ، اللغة والمعنى والسِّياق ، ترجمة د. عباس صادق ، دار الشؤون الثقفية العامة ، بغداد ، ط1 ، 1987 .
- مختار (أحمد) ، علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب ـ القاهرة، ط5 ، 1998م .
- المنّاع (د. عرفات فيصل) ، السِّياق والمَعنى ــ دراسةٌ في أساليب النّحْو العَرَبِيّ ــ ، مؤسَّسة السَّيّاب ــ لندن ، ومنشورات الاخْتلاف ـ الجزائر ، ومنشورات ضفاف ـ لُبْنان ، ط1 ، 2013م .
- ياكوبسون (رومان) ، الاتجاهات الاساسية في علم اللغة ، المركز الثقافي العربي ، تر : علي حاكم صالح و د.حسين ناظم ، الدار البيضاء ـ المغرب ، ط2 ، 2011 م.

References

- Ibn Manzoor, Muhammad bin Makram Al-Afriqi Al-Masry, Lisan Al-Arab, Dar Sader - Beirut, (Dr. T).
- ϖ Al-Amadi (Abu Al-Hassan Sayed Al-Din Ali Bin Abi Ali Bin Muhammad Bin Salem Al-Thalabi (d. 631 AH)) Al-Ahkam fi Usul Al-Ahkam, edited by: Abd Al-Razzaq Afifi, Islamic Bureau, Beirut-Damascus-Lebanon.
- Al-Ansari (Ibn Hisham Abdullah bin Youssef (d. 761 AH)), Explanation of the golden roots in knowing the words of the Arabs, edited by: Muhammad Mohiuddin Abd al-Hamid, Dar Al-Tala'i, Cairo, 2004 AD.
- ϖ The statement in the interpretation of the Qur'an, Mr. Abu al-Qasim al-Khoei (may his soul be sanctified), Anwar al-Huda Publications, 8th edition, 1401-1981 AD.
- ϖ Al-Tawhidi (Abu Hayyan Ali bin Muhammad bin Al-Abbas (deceased: about 400 AH)), insights and ammunition, edited by: Dr. Widad Al-Qadi, Dar Sader - Beirut, 1st edition, 1408 AH - 1988 AD
- ϖ Al-Jubouri (Kamel Salman), Documents, Introductions and Results of the Great Iraqi Revolution 1914-1923 AD, Arab Historian House, Beirut-Lebanon, 1st edition, 1430-2009-2009 AD
- ϖ Hassanein (Dr. Salah El-Din Saleh), Semantics and Syntax, Library of Arts, 1st Edition, (Dr. T).
- Preacher (Dr. Muhammad Ajaj), Abu Hurairah, the narrator of Islam, Wahba Library, 3rd edition, 1402 AH - 1982.

- ❖ ϖ De Saussure (Ferdinan), General Linguistics, tr.: Yoel Youssef, Arab Horizons, Baghdad, 1985 AD.
- ❖ ϖ Al-Zarkashi, Abu Abdullah Badr al-Din Muhammad bin Abdullah bin Bahadur (d. 794 AH), Al-Burhan in the Sciences of the Qur'an, edited by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Dar Isa Al-Babi Al-Halabi and his partners, The House of Revival of Arabic Books, 1, 1376 AH - 1957 AD.
- ❖ ϖ Al-Zamakhshari (Abu Al-Qasim Mahmoud Bin Omar (d. 538 AH)), Al-Kashaf on the Realities of Revelation and the Eyes of Arguments in the Faces of Interpretation, edited by: Abd Al-Razzaq Al-Mahdi, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, Beirut, 1st edition, 1424 AH - 2003 AD.
- ❖ Al-Samarrai, Dr. Fadel Saleh, The Qur'anic Expression, The House of Wisdom (Baghdad University helped to publish it), 1987.
- ❖ ϖ Sibawayh (Abu Bishr Amr bin Uthman (d. 180 AH)), Sibawayh book, edited by: Abd al-Salam Muhammad Haroun, Al-Khanji Library, Cairo, 3rd edition, 1408 AH - 1988 AD.
- ❖ ϖ Al-Sirafi (Abu Saeed Al-Hassan bin Abdullah bin Al-Marzban (d. 368 AH)), Explanation of Sibawayh's book, edited by: Ahmed Hassan Mahdali, Ali Sayed Ali, Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut - Lebanon, 1st edition, 2008 AD.
- ❖ ϖ Al-Shahrani (Saeed bin Muhammad), the Qur'anic context and its impact on the interpretation of the modern rational school, Chair of the Holy Qur'an and its Sciences, King Saud University, 1st edition, 1436 AH.
- ❖ ϖ Al-Shehri, Abd al-Hadi bin Dhafer, Discourse Strategies (Pragmatic Linguistic Approach), National Book House, Bangari - Libya, 1st edition, 2004 AD.
- ❖ Al-Tabatabai (Sayyid Muhammad Hussain), Al-Mizan fi Interpretation of the Qur'an, Al-Alamy Publications Institution, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1417 AH - 1997 AD.
- ❖ ϖ Al-Tabarani (Abu Al-Qasim Suleiman bin Ahmed Al-Shami (d. 360 AH)), Al-Mu'jam Al-Kabir, edited by: Hamdi bin Abd Al-Majid Al-Salafi, Ibn Taymiyyah Library - Cairo, 2nd edition, (D.T).
- ❖ ϖ Al-Tabari (Abu Jaafar Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Katheer bin Ghalib Al-Amali, (d. 310 AH)), Collector of the statement on the interpretation of the Qur'an, edited by: Ahmed Muhammad Shaker, Al-Risala Foundation, 1st edition, 1420 AH - 2000 AD.

- ❖ ϖ Al-Abd (Dr. Muhammad), Text, Discourse and Communication, The Modern Academy for University Books - Cairo, 1st edition, 1426 AH - 2005 AD
- ❖ Azzam (Muhammad), the absent text - manifestations of intertextuality in Arabic poetry - the Union of Arab Writers, Damascus, 2001 AD
- ❖ ϖ VanDyke, Text and Context - Investigating Research in Semantic and Deliberative Discourse - tr.: Abdelkader Qenini, East Africa, Casablanca, Morocco, 2000.
- ❖ ϖ Al-Farahidi (Abu Abd al-Rahman al-Khalil bin Ahmad (d. 170 AH)), The Book of the Eye, Dr. Mahdi al-Makhzoumi and Dr. Ibrahim al-Samarrai, Al-Hilal Library and House.
- ❖ ϖ Foucault (Michel), Al-Khattab, referencing: Muhammad Sabila, Dar Al-Tanweer for Printing and Publishing, 2007 AD.
- ❖ ϖ Lines (John), language, meaning and context, translated by Dr. Abbas Sadiq, General Cultural Affairs House, Baghdad, 1st edition, 1987.
- ❖ Mukhtar (Ahmed), Semantics, Ahmed Mukhtar Omar, The World of Books - Cairo, 5th edition, 1998 AD.
- ❖ ϖ Al-Manna (Dr. Arafat Faisal), Context and Meaning - A Study in the Methods of Arabic Grammar - Al-Sayyab Foundation - London, Al-Ikhtif Publications - Algeria, and Difaf Publications - Lebanon, 1st edition, 2013 AD.
- ❖ ϖ Jacobson (Roman), Basic Trends in Linguistics, Arab Cultural Center, Refer: Ali Hakim Saleh and Dr. Hussein Nazim, Casablanca - Morocco, 2nd edition, 2011 AD.